لانه من شأن القوة الدافعة دفع الغير متشابه فلما لم توجد فى المعدن
هذه القوة اختلفت اوصاف المختلف فى الكيف فلا يتولد منه نوع
نوع مثله كالبزور والبيوض والنطف واصول النبات يتولد من
كل نوع مثله بخلاف المعدن انما هو متكون بالطبيعة ولا يمكن ان
يتولد من الحديد حديد ولا من النحاس نحاس ولا من الرصاص رصاص
ولفقد هذه القوة الدافعة اختلفت صور هذا النوع فمنه ما كان
أصله متشابها فتولد صالحا ومنه ما كان فى اصله غير متشابه
فنقصت رتبته لمخالطة الغير متشابه فى المزاج فتغير لونه
بالعرض الغير متشابه فيكون سقيما ناقصا فاعلمه قال الشيخ
فلما كان المعدن كذلك ليس فيه قوة دافعة احتاج الفلاسفة
الى معالجة المادة الغذائيه ليزيلوا عنها غير المتشابه المغتذى
خشية ان يدخلوا بها على النوع وليس فيه قوة دافعة فتختلط
المادة المزاجية المشاكلة بغير المشاكلة فيتولد النوع مشوبا
ولا يقع به نفع فاحتاج الفلاسفة الى علاج هذه المادة ونزع
الاجزاء الغير مشاكلة الشرح اعلم ان المراد بتعليل هذه القوى
فى النبات والحيوان والمعدن ان تعلم ان المقصود الذى انت
قاصده بماهيته وكيفيته وحقيقته لانا اذا لم نبين لك الطريق
على الوجه الفلسفى حتى ينحصر لك الدليل على حقيقة واحدة
فقد منعناك حقك وخالفنا طريق الحكمة فأن المقصود بوضع
الكتب فى هذه الصناعة ايصال العلم الى مستحقه من بنى الحكمة
وذوى العقول السليمة والأفكار المضيئة النيرة الذين هم
الخلاصة البشرية وهم الذين لا يمنعون عما هو لهم بالاستحقاق
بل لهم الكتب وضعت واليهم أهديت من السلف للخلف يخاطب
الحكيم أخاه الذى هو مختف فى غيب علم الله قبل ظهوره ويوصل
اليه مثل هذه النتيجة التى هى مادة الحياة والرزق الذى لا يفنى

من

من عند الله ويهديه بالعلوم والأمثال ويربيه بالوصايا والحكم ويطلعه
على اسرار التكوين وخصوصيات الوجود ويبين له المتعلق بالمعاد
وراحة النفوس وعود الأجساد وبقائها ابدا والخلود بحيث يتيقن
مبدأ كل شئ والى ماذا يعود فهذه احوال بنى الحكمة فيها واما غيرهم من
الجهال فقد اوقعهم كلام الحكما فى الضلال فانهم نظروا فى اقوالهم
بغير معدمات والموازين عقلية يفرقون بها بين الحق والباطل
فظنوا ان ظواهر كلام الحكما يوصلهم الى المقصود الأعظم فلا
وابيك هذا ممتنع ويوجب الامتناع الغالب وركوس الذهن ونقص
فى التصور وعدم العلم كما قال صاحب الشذور ❊ يقوله

اذا كنت من سر الجواهر خاليا ... فما انت من علم الصناعة حاليا
وهل عمل لم يسبق العلم قبله ... وان كان سهلا ممكنا ان يواتيا

❊ الى قوله ❊

يورثها من بعد نا شر عصبة ... كهولا وشبانا وسيبا سوّاسيا
يحاول ان يغشى بها كل منكر ... ويأمل منها ان يبيح المعاصيا
فلم تختلف فى ان نوارى علمنا ... بأجداث رمز لا تجيب البواكيا
ليدرك منها غابر الدهر سرّنا ... جديدا وان كانت طروسا بواليا
على ان من يدركه منا فأنه ... يصيرها لبيك من كان داعيا
فمن يبغ منا فيه علما فأنه ... اخونا وان لم يلق منا مواخيا
فأوجز ما بددت فيه لأجله ... سرائرنا نظما لمن كان قاريا

فانظر اعزك الله كلام لهذا الرجل ومعانيه التى نبهناك عليها
فأن القوم لا يقصدون بالمخاطبة الا قوما مخصوصين من بنى
النوع البشرى ويطلق عليه انهم هم ابنا الحكمة لانهم الاخوة
والخلاصة فمن لم يكن منهم فلا يتعرض لكلامهم فيضره ولا
ينفعه ولم نكرر عليك هذه الألفاظ ونضرب لك الأمثال ونكرر
عليك كلام الحكما لا سيما كلام هذا الشيخ الفاضل صاحب الشذور

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)